**نهج البلاغة (للصبحي صالح) ؛ ؛ ص33**

مقدمة السيد الشريف الرضي‏

بسم الله الرحمن الرحيم‏

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه و معاذا[[1]](#footnote-1) من بلائه و وسيلا إلى جنانه‏[[2]](#footnote-2) و سببا لزيادة إحسانه و الصلاة على رسوله نبي الرحمة و إمام الأئمة و سراج الأمة المنتخب من طينة الكرم و سلالة المجد الأقدم‏[[3]](#footnote-3) و مغرس الفخار المعرق‏[[4]](#footnote-4) و فرع العلاء المثمر المورق و على أهل بيته مصابيح الظلم و عصم الأمم‏[[5]](#footnote-5) و منار[[6]](#footnote-6) الدين الواضحة و مثاقيل‏[[7]](#footnote-7) الفضل الراجحة صلى الله عليهم أجمعين صلاة تكون إزاء لفضلهم‏[[8]](#footnote-8) و مكافأة لعملهم و كفاء لطيب فرعهم و أصلهم ما أنار فجر ساطع و خوى نجم طالع‏[[9]](#footnote-9) فإني كنت في عنفوان السن‏[[10]](#footnote-10) و غضاضة الغصن‏[[11]](#footnote-11) ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة ع يشتمل على محاسن أخبارهم و جواهر كلامهم حداني‏[[12]](#footnote-12) عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب و جعلته أمام الكلام و فرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين عليا ع و عاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام و مماطلات الزمان‏[[13]](#footnote-13)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_
(1) المعاذ: الملجأ.

(2) و سيلا: جمع وسيلة: و هي ما يتقرب به.

(3) طينة الكرم: أصله، و سلالة المجد: فرعه.

(4) الفخار المعرق: الطيب العرق و المنبت.

(5) العصم جمع عصمة، و هو ما يعتصم به.

(6) المنار: الأعلام واحدها منارة.

(7) المثاقيل جمع مثقال و هو مقدار وزن الشي‏ء، فمثاقيل الفضل زناته، و المراد أن الفضل يعرف بهم مقداره.

(8) إزاء لفضلهم: أي مقابلة له.

(9) خوى النجم بالتخفيف: سقط، و بالتشديد: إذا مال للمغيب، و خوت النجوم: أمحلت فلم تمطر، أخوت و خوت بالتشديد.

(10) عنفوان السن: أولها.

(11) غضاضة الغصن: طراوته و لينه.

(12) حداني عليه: بعثني و حملني، و هو مأخوذ من حداء الإبل.

(13) محاجزات الزمان: ممانعاته. و مماطلات الأيام: مدافعاتها.

نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ص: 34

و كنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبوابا و فصلته فصولا فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه ع من الكلام القصير في المواعظ و الحكم و الأمثال و الآداب دون الخطب الطويلة و الكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه و متعجبين من نواصعه‏[[14]](#footnote-14) و سألوني عند ذلك أن أبتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين ع في جميع فنونه و متشعبات غصونه من خطب و كتب و مواعظ و أدب علما أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة و غرائب الفصاحة و جواهر العربية و ثواقب‏[[15]](#footnote-15) الكلم الدينية و الدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام و لا مجموع الأطراف 45 في كتاب إذ كان أمير المؤمنين ع مشرع الفصاحة و موردها[[16]](#footnote-16) و منشأ البلاغة و مولدها و منه ع ظهر مكنونها و عنه أخذت قوانينها و على أمثلته حذا كل قائل خطيب‏[[17]](#footnote-17) و بكلامه استعان كل واعظ بليغ و مع ذلك فقد سبق و قصروا و تقدم و تأخروا لأن كلامه ع الكلام الذي عليه مسحة[[18]](#footnote-18) من العلم الإلهي و فيه عبقة[[19]](#footnote-19) من الكلام النبوي فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع و منشور الذكر و مذخور الأجر و اعتمدت به‏[[20]](#footnote-20) أن أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين ع في هذه الفضيلة مضافة إلى المحاسن الدثرة[[21]](#footnote-21) و الفضائل الجمة و أنه ع انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر[[22]](#footnote-22) عنهم منها القليل النادر و الشاذ الشارد[[23]](#footnote-23) فأما كلامه فهو البحر الذي لا يساجل‏[[24]](#footnote-24) و الجم الذي لا يحافل‏[[25]](#footnote-25)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_
(1) البدائع جمع بديعة و هي الفعل على غير مثال، ثم صار يستعمل في الفعل الحسن و إن سبق إليه مبالغة في حسنه، و النواصع جمع ناصعة، و النواصع: الخالصة، و ناصع كل شي‏ء خالصه.

(2) الثواقب: المضيئة، و منه الشهاب الثاقب. و من الكلم ما يضي‏ء لسامعها طريق الوصول إلى ما دلت عليه فيهتدي بها إليه.

(3) المشرع: تذكير المشرعة، و هو المورد.

(4) حذا كل قائل: اقتفى و اتبع.

(5) عليه مسحة: أثر أو علامة. و كأنه يريد «بهاء منه و ضياء»

(6) العبقة: الرائحة اللاصقة بالشي‏ء و المنتشرة عنه.

(7) اعتمدت: قصدت.

(8) الدثرة بفتح فكسر: الكثيرة، و كذلك الجمة.

(9) يؤثر: أي ينقل عنهم و يحكي.

(10) الشاذ الشارد: المنفرد الذي ليس له أمثال.

(11) لا يساجل: لا يغالب في الامتلاء و كثرة الماء.

(12) لا يحافل: لا يغالب في الكثرة، من قولهم: ضرع حافل: ممتلئ كثير اللبن. و المراد أن كلامه لا يقابل فكلام غيره لكثرة فضائله.

نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ص: 35

و أردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به ع بقول الفرزدق‏

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أولئك آبائي فجئني بمثلهم‏ |  | إذا جمعتنا يا جرير المجامع‏ |
|  |  |  |

و رأيت كلامه ع يدور على أقطاب‏[[26]](#footnote-26) ثلاثة أولها الخطب و الأوامر و ثانيها الكتب و الرسائل و ثالثها الحكم و المواعظ فأجمعت‏[[27]](#footnote-27) بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم و الأدب مفردا لكل صنف من ذلك بابا و مفصلا فيه أوراقا لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا و يقع إلي آجلا و إذا جاء شي‏ء من كلامه ع الخارج في أثناء حوار أو جواب سؤال أو غرض آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها و قررت القاعدة عليها نسبته إلى أليق الأبواب به و أشدها ملامحة[[28]](#footnote-28) لغرضه و ربما جاء فيما أختاره من ذلك فصول غير متسقة[[29]](#footnote-29) و محاسن كلم غير منتظمة لأني أورد النكت و اللمع‏[[30]](#footnote-30) و لا أقصد التتالي و النسق‏[[31]](#footnote-31) و من عجائبه ع التي انفرد بها و أمن المشاركة فيها أن كلامه الوارد في الزهد و المواعظ و التذكير و الزواجر إذا تأمله المتأمل و فكر فيه المتفكر و خلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره و نفذ أمره و أحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنه كلام من لا حظ له في غير الزهادة و لا شغل له بغير العبادة قد قبع‏[[32]](#footnote-32) في كسر بيت‏[[33]](#footnote-33) أو انقطع إلى سفح جبل‏[[34]](#footnote-34) لا يسمع إلا حسه و لا يرى إلا نفسه و لا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه‏[[35]](#footnote-35) فيقط الرقاب‏[[36]](#footnote-36) و يجدل الأبطال‏[[37]](#footnote-37) و يعود

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_
(1) أقطاب: أصول.

(2) أجمع عليه: عزم.

(3) الملامحة: الإبصار و النظر، و المراد هنا المناسبة و المشابهة.

(4) المتسق: المنتظم يتلو بعضه بعضا.

(5) النكت: الآثار التي يتميز بها الشي‏ء، و اللمع: الآثار المميزة للأشياء بإضاءتها و بريقها.

(6) النسق: التتابع و التتالي.

(7) قبع القنفذ، كمنع: أدخل رأسه في جلده، و الرجل أدخل رأسه في قميصه، أراد منه: انزوى.

(8) كسر البيت: جانب الخباء.

(9) سفح الجبل: أسفله و جوانبه.

(10) أصلت سيفه: جرده من غمده.

(11) يقط الرقاب: يقطعها عرضا. فان كان القطع طولا قيل: يقد.

(12) يجدل الأبطال: يلقيهم على الجدالة كسحابة: و هي وجه الأرض.

نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ص: 36

به ينطف‏[[38]](#footnote-38) دما و يقطر مهجا[[39]](#footnote-39) و هو مع تلك الحال زاهد الزهاد و بدل الأبدال‏[[40]](#footnote-40) و هذه من فضائله العجيبة و خصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد و ألف بين الأشتات‏[[41]](#footnote-41) و كثيرا ما أذاكر الإخوان بها و أستخرج عجبهم منها و هي موضع للعبرة بها و الفكرة فيها.

و ربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد و المعنى المكرر و العذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعا غير موضعه الأول إما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة فتقتضي الحال أن يعاد استظهارا للاختيار و غيرة على عقائل الكلام‏[[42]](#footnote-42) و ربما بعد العهد أيضا بما اختير أولا فأعيد بعضه سهوا أو نسيانا لا قصدا و اعتمادا و لا أدعي مع ذلك أني أحيط بأقطار[[43]](#footnote-43) جميع كلامه ع حتى لا يشذ عني منه شاذ و لا يند ناد[[44]](#footnote-44) بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إلي و الحاصل في ربقتي‏[[45]](#footnote-45) دون الخارج من يدي و ما علي إلا بذل الجهد و بلاغة الوسع و على الله سبحانه و تعالى نهج السبيل‏[[46]](#footnote-46) و إرشاد الدليل إن شاء الله.

و رأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها و يقرب عليه طلابها- فيه حاجة العالم و المتعلم و بغية البليغ و الزاهد و يمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد و العدل و تنزيه الله سبحانه و تعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة[[47]](#footnote-47) و شفاء كل علة و جلاء كل شبهة و من الله سبحانه أستمد التوفيق و العصمة و أتنجز التسديد و المعونة و أستعيذه من خطإ الجنان قبل خطإ 54 اللسان و من زلة الكلم قبل زلة القدم‏[[48]](#footnote-48) و هو حسبي و نعم الوكيل‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_
(1) ينطف: من نطف كنصر و ضرب، نطفا و تنطافا: سال.

(2) المهج: جمع مهجة، و هي: دم القلب، و الروح.

(3) الأبدال قوم صالحون لا تخلو الأرض منهم، إذا مات منهم واحد بدل الله مكانه آخر. و الواحد بدل أو بديل.

(4) الأشتات: جمع شتيت: ما تفرق من الأشياء.

(5) عقائل الكلام: كرائمه. و عقيلة الحي: كريمته.

(6) أقطار الكلام: جوانبه.

(7) الناد: المنفرد الشاذ.

(8) الربقة: عروة حبل يجعل فيها رأس البهيمة.

(9) نهج السبيل: إبانته و إيضاحه.

(10) الغلة: العطش، و بلالها: ما تبل به و تروى.

(11) زلة الكلم: الخطأ في القول، و زلة القدم: خطأ الطريق و الانحراف عنه.

[[49]](#footnote-49)

1. ( 1) المعاذ: الملجأ. [↑](#footnote-ref-1)
2. ( 2) و سيلا: جمع وسيلة: و هي ما يتقرب به. [↑](#footnote-ref-2)
3. ( 3) طينة الكرم: أصله، و سلالة المجد: فرعه. [↑](#footnote-ref-3)
4. ( 4) الفخار المعرق: الطيب العرق و المنبت. [↑](#footnote-ref-4)
5. ( 5) العصم جمع عصمة، و هو ما يعتصم به. [↑](#footnote-ref-5)
6. ( 6) المنار: الأعلام واحدها منارة. [↑](#footnote-ref-6)
7. ( 7) المثاقيل جمع مثقال و هو مقدار وزن الشي‏ء، فمثاقيل الفضل زناته، و المراد أن الفضل يعرف بهم مقداره. [↑](#footnote-ref-7)
8. ( 8) إزاء لفضلهم: أي مقابلة له. [↑](#footnote-ref-8)
9. ( 9) خوى النجم بالتخفيف: سقط، و بالتشديد: إذا مال للمغيب، و خوت النجوم: أمحلت فلم تمطر، أخوت و خوت بالتشديد. [↑](#footnote-ref-9)
10. ( 10) عنفوان السن: أولها. [↑](#footnote-ref-10)
11. ( 11) غضاضة الغصن: طراوته و لينه. [↑](#footnote-ref-11)
12. ( 12) حداني عليه: بعثني و حملني، و هو مأخوذ من حداء الإبل. [↑](#footnote-ref-12)
13. ( 13) محاجزات الزمان: ممانعاته. و مماطلات الأيام: مدافعاتها. [↑](#footnote-ref-13)
14. ( 1) البدائع جمع بديعة و هي الفعل على غير مثال، ثم صار يستعمل في الفعل الحسن و إن سبق إليه مبالغة في حسنه، و النواصع جمع ناصعة، و النواصع: الخالصة، و ناصع كل شي‏ء خالصه. [↑](#footnote-ref-14)
15. ( 2) الثواقب: المضيئة، و منه الشهاب الثاقب. و من الكلم ما يضي‏ء لسامعها طريق الوصول إلى ما دلت عليه فيهتدي بها إليه. [↑](#footnote-ref-15)
16. ( 3) المشرع: تذكير المشرعة، و هو المورد. [↑](#footnote-ref-16)
17. ( 4) حذا كل قائل: اقتفى و اتبع. [↑](#footnote-ref-17)
18. ( 5) عليه مسحة: أثر أو علامة. و كأنه يريد« بهاء منه و ضياء» [↑](#footnote-ref-18)
19. ( 6) العبقة: الرائحة اللاصقة بالشي‏ء و المنتشرة عنه. [↑](#footnote-ref-19)
20. ( 7) اعتمدت: قصدت. [↑](#footnote-ref-20)
21. ( 8) الدثرة بفتح فكسر: الكثيرة، و كذلك الجمة. [↑](#footnote-ref-21)
22. ( 9) يؤثر: أي ينقل عنهم و يحكي. [↑](#footnote-ref-22)
23. ( 10) الشاذ الشارد: المنفرد الذي ليس له أمثال. [↑](#footnote-ref-23)
24. ( 11) لا يساجل: لا يغالب في الامتلاء و كثرة الماء. [↑](#footnote-ref-24)
25. ( 12) لا يحافل: لا يغالب في الكثرة، من قولهم: ضرع حافل: ممتلئ كثير اللبن. و المراد أن كلامه لا يقابل فكلام غيره لكثرة فضائله. [↑](#footnote-ref-25)
26. ( 1) أقطاب: أصول. [↑](#footnote-ref-26)
27. ( 2) أجمع عليه: عزم. [↑](#footnote-ref-27)
28. ( 3) الملامحة: الإبصار و النظر، و المراد هنا المناسبة و المشابهة. [↑](#footnote-ref-28)
29. ( 4) المتسق: المنتظم يتلو بعضه بعضا. [↑](#footnote-ref-29)
30. ( 5) النكت: الآثار التي يتميز بها الشي‏ء، و اللمع: الآثار المميزة للأشياء بإضاءتها و بريقها. [↑](#footnote-ref-30)
31. ( 6) النسق: التتابع و التتالي. [↑](#footnote-ref-31)
32. ( 7) قبع القنفذ، كمنع: أدخل رأسه في جلده، و الرجل أدخل رأسه في قميصه، أراد منه: انزوى. [↑](#footnote-ref-32)
33. ( 8) كسر البيت: جانب الخباء. [↑](#footnote-ref-33)
34. ( 9) سفح الجبل: أسفله و جوانبه. [↑](#footnote-ref-34)
35. ( 10) أصلت سيفه: جرده من غمده. [↑](#footnote-ref-35)
36. ( 11) يقط الرقاب: يقطعها عرضا. فان كان القطع طولا قيل: يقد. [↑](#footnote-ref-36)
37. ( 12) يجدل الأبطال: يلقيهم على الجدالة كسحابة: و هي وجه الأرض. [↑](#footnote-ref-37)
38. ( 1) ينطف: من نطف كنصر و ضرب، نطفا و تنطافا: سال. [↑](#footnote-ref-38)
39. ( 2) المهج: جمع مهجة، و هي: دم القلب، و الروح. [↑](#footnote-ref-39)
40. ( 3) الأبدال قوم صالحون لا تخلو الأرض منهم، إذا مات منهم واحد بدل الله مكانه آخر. و الواحد بدل أو بديل. [↑](#footnote-ref-40)
41. ( 4) الأشتات: جمع شتيت: ما تفرق من الأشياء. [↑](#footnote-ref-41)
42. ( 5) عقائل الكلام: كرائمه. و عقيلة الحي: كريمته. [↑](#footnote-ref-42)
43. ( 6) أقطار الكلام: جوانبه. [↑](#footnote-ref-43)
44. ( 7) الناد: المنفرد الشاذ. [↑](#footnote-ref-44)
45. ( 8) الربقة: عروة حبل يجعل فيها رأس البهيمة. [↑](#footnote-ref-45)
46. ( 9) نهج السبيل: إبانته و إيضاحه. [↑](#footnote-ref-46)
47. ( 10) الغلة: العطش، و بلالها: ما تبل به و تروى. [↑](#footnote-ref-47)
48. ( 11) زلة الكلم: الخطأ في القول، و زلة القدم: خطأ الطريق و الانحراف عنه. [↑](#footnote-ref-48)
49. شريف الرضى، محمد بن حسين، نهج البلاغة (للصبحي صالح)، 1جلد، هجرت - قم، چاپ: اول، 1414 ق. [↑](#footnote-ref-49)